

حركة الإصلاح الديني في تونس في القرن التاسع عشر

الاهتمام الجامعي والإنتاج الأكاديمي : مقاربة أولية

عبد الحق الزموري *

ذهب علماء الاجتماع وال إنثروبولوجيا الغربيين الذين درسوا الشعوب الإسلامية عامة والمجتمع التونسي خاصة، في الفترة السابقة عن الاستعمار - إلى إهمال دور علماء الدين في مسيرة النهضة وظهور الحركة الوطنية واستجاباتهم لمسائل الإصلاحات السياسية والدستورية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، "كونهم لم يسهموا إلا كعناصر ثانوية في أهم التيارات التاريخية" آنذاك (1)، وقد تردد هذا الرأي عند المنقذين التونسيين وتبنته النخبة السياسية التي تحمّلت مسؤولية الاستقلال وبناء الدولة التونسية الحديثة، بل اعتبرت -منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين- علماء الدين المتمحورين بشكل من الأشكال حول "الزيتونة" من معيقات بناء المجتمع الحديث والدولة العصرية (2).

وكانت النتيجة إرساء فلسفات تربوية وثقافية لا يجد علماء الدين فيها إلا مكانا هامشيا، ومع مرور الوقت منعدها. وبُنيت المؤسسات التعليمية، والجامعية منها بشكل أساسي، على أساس الفصل بين ما هو ديني وما هو علمي، وأصبحت الثقافة الدينية نفسها تُدرّس ضمن أقسام العلوم الإنسانية المخصصة لتاريخ الأفكار أو الأنثروبولوجيا أو الفلسفة وغيرها (3).

وحتى نستحضر مدى حجم هذه القطيعة في الوعي الأكاديمي والثقافي اليوم، ولأن أفضل مرآة تعكس اهتمام مجموعة بشرية ما بتاريخها وثقافتها ومكونات بناء وعيها وذاتها هي مرآة الإنتاج الجامعي، فقد حاولنا النظر إلى الإنتاج الأكاديمي الذي تناول موضوع الإصلاح طيلة الخمسين سنة الأخيرة وأخترنا من بينها مدونة واحدة متمثلة في البحوث العلمية التي أنتجها الأساتذة الجامعيون في المجالات العلمية الصادرة عن المراكز الجامعية. وقد اخترنا منها هنا على سبيل المثال "حوليات الجامعة التونسية" التي تصدر باللغة العربية منذ سنة 1964م، و"المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية" الصادرة باللغة الفرنسية منذ سنة 1964م أيضا. وقد جمعت هاتان المجلتان نخبة مركزة من جيل أكاديمي جديد تحمّل أعباء بناء الدولة والمجتمع في العشرية الأولى للاستقلال، وأشرف على الجامعة الفتية التي أصبحت مخبراً من مخابر مفاهيم الوطنية والوحدة القومية والتقدم ومصنعا من مصنعه.

الإصلاح في القرن 19: مفصل محوري في وعينا المعاصر

شهد القرن التاسع عشر منذ بداياته ظهور أفكار وتطلعات إصلاحية عدّة، ترجمت عن

نفسها في كتابات ومواقف من قضايا وتشريعات وبرامج ووزارات وتحركات اجتماعية مصاحبة على طول ذلك القرن وإلى حدود الربع الأول من القرن العشرين.

وقد كان لفترة الإصلاح هذه الأثر البارز في ظهور وتبلور الحركة الوطنية، كما أنتجت هذه النقاشات والمعارك الفكرية أجيالاً وتيارات سياسية كان لها دور حاسم في الحراك الاجتماعي الذي تمخضت عنه دولة الإستقلال وتصدر النخبة الوطنية لسلطات القرار في تونس.

ويُجمع الدارسون على اعتبار أن كثيراً من المبادئ والمفاهيم التي بُنيت على أساسها الدولة القومية الحديثة في تونس هي من نتاج تلك المرحلة، وأن وعينا المعاصر وتشكيلنا الثقافي يدين في جزء كبير منه إلى نقاشات تلك الفترة. كما يذهب آخرون إلى أن التطور الذي انسلخ بموجبه التيار السياسي التحديثي الذي قاد الحركة الوطنية ابتداءً من أواخر ثلاثينات القرن العشرين والذي اختار بموجبه الغرب العلماني معياراً قيمياً مطلقاً في تصورات لبناء المجتمع والدولة، قد أسهم بشكل حاسم في القضاء على توجه إصلاحية كان "السند الحقيقي لحدثة أكثر تجذراً" (4).

ورغم ذلك فقد أصبح خير الدين التونسي رمز الحركة الإصلاحية آنذاك (ت-1890م) رمزاً للمجتمع السياسي والمدني التونسي الحديث بامتياز (5).

وهذه الأسباب مجتمعة هي التي دفعتني إلى طرح السؤال الإشكالي الآتي:

إذا كانت آثار ذلك التراث الإصلاحي الكبير والمتنوع حاضرة لدينا بكلّيتها، مشكلة إلى حد كبير لاوعينا المعاصر وبناءنا الشعوري الجمعي، فما هو حضوره في ثقافتنا العالمية وما مدى ترجمة ذلك الحضور في الإنتاج العلمي والأكاديمي حول ذلك التراث؟

كان هذا هو السؤال المفتاح.

وكان لا بد عند محاولة الخوض فيه البدء بأول إنتاج يعبر عن هذه النخبة ويمثل عصاره تفكيرها، وكان هذا هو الذي دفعني للبدء بـ "حوليات الجامعة التونسية" والقيام بجرد شامل لما كتب عن الإصلاح فيها.

الحوليات والإصلاح: فقر في تناول يناقض الادعاء

"حوليات الجامعة التونسية" مجلة أكاديمية تصدر عن أهم وأرفع مؤسسة تربوية في البلاد: الجامعة التونسية، ويسهم فيها، كما تخبرنا به قوائم هيئتها المؤسسة وهيئات تحريرها المتعاقبة (6) نخبة من أبرز الأساتذة الجامعيين المنتمين إلى اختصاصات متعددة في الأدب واللغة والتاريخ والحضارة والفلسفة وغيرها.

وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة سنة 1964م، وظهر منها لحد الآن (2004م) 48 عدداً. واحتوت هذه الأعداد على نوعين من المساهمات: المقالات (وهي 423 مقالة ودراسة، أسهم فيها أعضاء هيئة التحرير بحوالي 20% من المجموع) وتقديم الكتب (وكان

مجموعها 155 مراجعة، كانت إسهام أعضاء التحرير فيها بـ(42%).

ويمكن القول بأن المجلة بصيغتها هذه- تمثل بامتياز إحدى المرايا التي تعكس لنا أنواع الثقافة التونسية في الخمسين سنة الأخيرة -على الأقل- عند النخبة التي تتصدر أعلى الهرم في المنظومة التربوية. ولا شك أن تتبع إنتاج هذه النخبة من وجهة نظر علم اجتماع الثقافة يُعدّ من أوكد الواجبات المنوطة بعهدة هؤلاء لرسم معالم المعرفة "العلمية" التي عملوا على ترسيخها وتكوين عقول الناشئة طبقاً لها(7).

إننا -هنا- لا ندّعي القدرة على خوض هذا الغمار، هي فقط ملاحظات أوحى لنا بها أسئلة تتعلق بإشكالية واحدة، هي ما نشغل عليه: ما هو نصيب موضوعات ورجالات الإصلاح في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من الإنتاج العلمي للنخبة الجامعية التونسية المعاصرة؟

وإذا دققنا النظر في بعض جزئيات الكتب المنشورة نجد أن نسبة الكتب التي وقعت مراجعتها ولها علاقة بالموضوع المدروس هي 3,8% من بين 155 كتاباً وقع تقديمه للقراء.

تساؤلات وملاحظات عديدة لا- بد أن تطرح نفسها إزاء ما تعرضه علينا هذه اللوحة نسوق بعضها فيما يلي مع التأكيد أنها لا تعدو أن تكون مقاربة أولية لموضوع يمكن أن يشكل مركز اهتمام وعناية لدى المشتغلين بعلم اجتماع الثقافة في بلادنا:

1. تتفاوت العشریات الأربع المدروسة في عدد الاسهامات المنشورة في المجلة والتي تتناول موضوع الإصلاح، تحت أي زاوية وقع تناولها.

2. تتفاوت قيمة هذه البحوث من حيث جدّيتها وطرافة طرحها وقيمتها العلمية. ففي حين اقتصر التعرّض للشيخ الطاهر بن عاشور على سبيل المثال في خمس صفحات فقط تناولت بإجمال بعضاً من مسيرته، تجاوزت دراسة الحبيب الجنحاني حول الحركة الإصلاحية الخمسين صفحة.

3. استأثر أحمد ابن أبي الضياف بالاهتمام الأول في هذه القائمة وذلك من خلال تخصيص 6 بحوث مستقلة له، إضافة إلى التعرّض له في عدد من المقالات الأخرى بشكل ثانوي، في حين تناولت 4 مقالات إسهام محمد عبده ورشيد رضا في حركة الإصلاح في تونس.

4. عشرة بحوث من مجموع واحد وعشرين حررها أساتذة ينتمون إلى هيئة تحرير المجلة (أي بنسبة 48%)، وكتبها 5 من بين 13 باحثاً أسهموا بالكتابة حول الإصلاح أي بنسبة 39%. أما عن مراجعات الكتب حول الموضوع فقد كانت جميعها بأقلام مؤسسي المجلة والقائمين عليها.

5. المتبیین في مجموع هذه القائمة من البحوث والمراجعات يلاحظ أن خير الدين

التونسي مثلاً وهو أبو الإصلاح لا يتمتع إلا بمراجعة يتيمة للدراسة التي نشرها معن زيادة حول كتاب "أقوم المسالك". أما عميدا الإصلاح في تونس وهما في الوقت نفسه من مشايخ خير الدين ومعاونيه: الشيخ قبادو والشيخ سالم بوحاجب، فلم تقع الإشارة إليهما إلا عرضاً في بعض تلك الدراسات ولم تخصص لهما بحوث مستقلة.

المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية: مرآة لفكر النخبة الحديثة

المرآة الأخرى التي تعكس بشكل كبير اهتمام النخبة الجامعية مشكّلة جزءاً من الوعي العام في تونس تتمثل في مدونة "المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية" التي صدرت سنة 1964م عن "مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية" التابع للجامعة التونسية والمتكوّن حديثاً، وهي أوّل نشرة علمية له باللغة الفرنسية.

وواصلت المجلة بنفس تشكيلة هيئتها الأولى (8) إلى حدود العدد 19 لسنة 1969م الذي شهد خروج بوحديبة من هيئتها والتحاق كل من منصر الرويسي وعبدالقادر الزغل، وكان ساسي بن حليلة قد انضمّ إلى إدارة المجلة منذ العدد 12 لسنة 1968م.

ولكن أهمّ التغييرات التي طرأت على مجموعة العمل هذه هي تلك التي أتت بالدكتور عبدالوهاب بوحديبة إلى رئاسة المركز، وتوزّع العمل في هذا الأخير بين عشرة اختصاصات ترأسها عشرة مدراء هم على التوالي: منجي بشير، قسم الدراسات الديموغرافية/ عبدالوهاب بوحديبة؛ قسم الدراسات الإسلامية/ منجي الشملي، قسم الدراسات الأدبية والفنية/ منصف الشنوفي، قسم الدراسات حول تاريخ الحركة الوطنية/ عبدالجليل دمّق، قسم الدراسات الاقتصادية/ محمد فخفاخ، قسم الدراسات الجغرافية/ صالح القرماذي، قسم الدراسات الألسنية/ محي الدين مبروك، قسم الدراسات القانونية/ محمد الطالبي، قسم الدراسات التاريخية/ عبدالقادر الزغل، قسم الدراسات الاجتماعية.

ونلاحظ أن بوحديبة جمع إليه أيضاً بعض أعضاء الفريق الذي أصدر حوليات الجامعة التونسية (كمنجي الشملي والمنصف الشنوفي وغيرهم). وتعتبر هذه المجموعة النخبة المركّزة للمثقفين التونسيين المتخرجين من أعلى الجامعات الفرنسية، وعلى مثلها كان المعوّل في بناء السياسات التربوية والثقافية والإعلامية للدولة الناشئة من جهة، وتخريج دفعات من الأطارات الجامعية لمد سوق الشغل بها من جهة ثانية(9).

ويأتي اختيار لغة المجلة في إطار التوجهات الاستراتيجية للنخبة السياسية والمثقفة آنذاك التي تعتبر الفرنسية لغة العلم(10)، ولذلك نجد أن أول مقالة نُشرت باللغة العربية في المجلة كانت في العدد رقم 43-40 لسنة 1975م، أي بعد مرور إحدى عشرة سنة على ظهورها(11). وفي هذا السياق لا بد لنا من إيراد بعض الملاحظات الأولية التي تلقي الضوء على ظهور القسم العربي في المجلة مع هذه الدراسات:

ينتمي الدكتور عبدالوهاب بوحديبة مدير المجلة (ومدير المركز) إلى فئة المثقفين المتخرجين من الجامعات الفرنسية ولكن من الداعين في الوقت نفسه إلى تقوية اللغة

العربية وجعلها -على الأقل- في مستوى اللغة الفرنسية نفسها (12) في مختلف مراحل التعليم. ولعل وجوده كان مساعداً على بعث قسم عربي بالمجلة.

شهدت مرحلة بداية السبعينات جدلاً كبيراً في تونس حول التعريب أعاد للأذهان الصراع القديم بين النخبة الحديثة المرتبطة بالغرب مشروعا ثقافيا ولغة وقيم حداثة، والنخبة التي وسمها هؤلاء "بالنقلدية" والتي ترتبط بشكل من الأشكال بالزيتونة، والداعية إلى ربط مشاريع النهضة بثقافة الأمة والالتفات إلى الشرق عوضاً عن الغرب الأوروبي وإحلال اللغة العربية مركز الأولوية في التعليم والعلوم والإدارة. وظهر ذلك الجدل بشكل واسع على صفحات الجرائد والمجلات وفي المنتديات واللقاءات التي عرفتها تلك المرحلة (13). ولا شك أن العودة إلى ذلك النوع من النقاش تعود إلى أسباب عدة لعل أهمها فشل الخيار التتموي لتلك النخبة في النهوض بالبلاد (سقوط تجربة ابن صالح الاشتراكية وما خلفته من جروح عميقة زادت من نقمة "المجتمع" على النخبة)، والضغوط الإقليمية التي مارستها وخلفتها هزيمة 1967م ومعركة أكتوبر 1973م، وكذلك الاحتقان الدولي الذي تسببت فيه أزمة النفط العالمية (14).

لكل ذلك نعتقد أن الاختيار الذي وقع على أربعة علماء درسوا في بداية مشوارهم العلمي في الزيتونة ليستفتحوا القسم العربي في المجلة كانت له دلالات حول إعادة النظر في التوجه العام الذي يجب أن تتوخاه النخبة في البحث عن حلول وبدائل للتنمية.

ولعل ذلك هو الذي حدا بالدكتور الحمزاوي إلى نشر دراسة مباشرة في العدد الموالي من المجلة معتبرا الدعوة إلى التعريب قضية أيديولوجية افتعلها من تبقى من الزيتونيين للالتفاف على مشروع الحداثة بالمنظور البورقوي (15).

أنشئ المركز والمجلة المعبرة عن وجهة نظر القائمين عليه لخدمة أهداف السلطة ومشروعها السياسي والاجتماعي والثقافي، لذلك كانت أبحاثه وملتقيات مرتبطة بسياسات الدولة في مختلف تطلعاتها، ولكن ما إن بدأت تظهر في المركز بعض "المعارضات" و"التببيهاات" إلى عدم ملاءمة بعض تلك السياسات للأهداف التتموية، بدأ المركز ومن ورائه العلوم الإنسانية والاجتماعية يتعرّض "لظاهرة التهميش التي ظهرت في الخطاب الرسمي" ثم في مظاهر الدعم والتضييق (16)، وقد ساعدت هذه الظاهرة -بشكل عكسي- في إعادة التوازن إلى الوسط الجامعي وبدء النخبة الملتفة حول المركز والمجلة لمراجعة الأدوار التي تروم القيام بها، والأهداف التي على المؤسسات الجامعية القيام بها.

ورغم التفاوت في صدور القسم العربي من المجلة (17) إلا أن هذه الأخيرة حافظت على إصدار بعض دراسات باللغتين العربية وبالرغم من التجائها في العديد من المرات إلى "حشو" العدد بإسهامات من الأردن ومن غيرها من البلاد العربية ليس لها بالضرورة علاقة مباشرة بهدف المجلة، اللهم إلا- لكونها كتبت باللغتين العربية. ويمكن لنا أن نتساءل هنا عما إذا كان لذلك التطور من علاقة باختفاء أسماء مديري الأقسام من الصفحة الأولى للمجلة ابتداءً من العدد 48-49 لسنة 1977م التي لم تعد تحمل غير اسم مديرها (د).

عبدالوهاب بوحديبة) وسكرتيرها العام (د. محمد الروز)، ثم ابتداء من العدد 56-57 لسنة 1979م اسم المدير فقط (!) قبل أن يتخذ هذا الأخير إلى جانبه لجنة قراءة (18) ابتداء من العدد 87-84 لسنة 1986م. وقد توالى على رئاسة المجلة منذ سنة 1990م (العدد 101) الهاشمي العبيد والمنصف الهرقلي وحسن العنابي وأخيرا الهادي بن وزدو.

المجلة وموضوع الإصلاح

أردنا بهذه المقدمة وضع الإطار الثقافي والنفسي العام الذي تتحرك فيه هذه المجلة والقائمين عليها لمحاولة فهم طبيعة الإنتاج العلمي لهذه النخبة طيلة أربعين سنة الماضية، وذلك إنطلاقاً من وعينا بأن التكوين الثقافي لهذه النخبة والمواقع الاجتماعية والسياسية التي تحتلها وطبيعة المشروع الذي تبشّر به قد كان له تأثير حاسم في نوعية الإنتاج الأكاديمي المنشور في المجلة.

17 دراسة هي إذاً محصّلة الإنتاج العلمي الصادر في هذه المجلة حول موضوع الإصلاح طيلة أربعين سنة، وهي تمثل نسبة % 2,11 من مجموع الدراسات المنشورة: 6 منها باللغة العربية و 13 باللغة الفرنسية. وإذا استثنينا مقالة علياء شويخة عن مفهوم ونتائج مشروع إصلاح التعليم لسنة 1958م في تونس الذي تعرض نسبياً - لأحد ركائز الجدل الإصلاحي، فقد كان علينا أن نترقب سنة 1975م لنرى أول دراسة تنشرها المجلة تمس موضوع درسا بشكل مباشر: "الحركة الدستورية في تونس في القرن التاسع عشر" لخليفة شاطر (باللغة الفرنسية).

وقد توزعت هذه المقالات حسب موضوعاتها كما يلي:

- أربع دراسات لها علاقة بالنخبة الإصلاحية: تركيبتها، مواقفها، تحركاتها

- بحثان حول المرأة والأسرة

- عشرة بحوث تناولت إشكاليات الإصلاح وموضوعاته: الدستور، التعليم، الأدب

- وموضوع واحد تناول أحد رموز الإصلاح ومسيرته النضالية

يذهب علماء الاجتماع الذين حاولوا - وهم قلّة - طرح موضوع الإنتاج الجامعي طيلة العقود الأخيرة في تونس إلى أن طبيعة تكوين النخبة الأكاديمية المسيطرة على دوائر التوجيه والقرار العلمي والتربوي في تونس الاستقلال كان له دور حاسم في نوعية الإنتاج الجامعي (19). وطبقاً لذلك فقد أصبحت الجامعة في العشرينات الأولى لتكوّنها "مجرد محطة محلية لنقل واستهلاك المعارف والتقنيات"، وتصبح مقولات التحديث والتفتح والمعاصرة في هذه الحالة "مجرد شعارات تخفي واقع التبعية الثقافية وربما تبرّره" (20). كانت المهمة المستعجلة للنخبة المؤسسة إذاً تخريج إطارات وطنية وتكوين أجيال جديدة على صورة هذه النخبة، ولكن مع الحد من توسّع قاعدتها الاجتماعية، خوفاً من فقد السيطرة على القرار وما يتبعه من تقلص الامتيازات والفوائد. ولعل ذلك ما جعل بعض

الدارسين يعتبر أن "عددا من الأسماء الجامعية التونسية قد تخلت تماما عن أداء وظيفتها البحثية الطلائعية" وأصبحت على العكس من ذلك "حجرة عثرة في عرقلة مسيرة البحث العلمي التونسي" (21).

إن الأسباب التي ذكرناها كانت لا- شك -إلى جانب غيرها- وراء قلّة الإنتاج العلمي لكثير من رواد الجامعة التونسية بشكل خاص، مقارنة مثلا- بموجات الباحثين الشبان. ولعل ذلك ما يفسّر قلّة (أو ندرة) ما كُتب عن الإصلاح في الدوريتين اللتين تناولناهما بالجرد. ولمزيد التأكّد من هذه الملاحظات العامة التي أوحى لنا بها قراءتنا الأولية لإنتاج رواد الجامعة التونسية لا بد من القيام بتتبع ما أنتجه هؤلاء خارج إطار هاتين المجلتين، علنا نتوصل إلى الإجابة عن أسباب الحضور المحتشم للاهتمام بهذا الموضوع الخطير بالرغم من الادعاء بالتواصل مع رواده.

الهوامش:

(* باحث من تونس.

1- أرنولد غرين، العلماء التونسيون 1873-1915م، تونس، بيت الحكمة، 1995. تعريب حفناوي عمايرية وأسماء معلّى.

2- انظر على سبيل المثال لا- الحصر: «Elite et société en Tunisie: intégration et mobilisation» in Revue Tunisienne des Sciences Sociales; n° 16/ mars 1969. pp. 11 – 19 & Alya CHOUIKHA, «Conception et résultats de la réforme tunisienne de l'enseignement de 1958 » in Revue Tunisienne des Sciences Sociales n°19/ décembre 1969. pp. 39-65. & Sadok SAHLI, «L'enseignement en Tunisie après la réforme de 1958 » in Revue Tunisienne des Sciences Sociales n°24/ mars 1971. pp. 230-262

انظر أحمد عبدالسلام: مؤلف إصلاحية في تونس قبل الحماية، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م. وقد وُيتم الزيتونيون من قبل النخبة بعدّة نعوت وأوصاف منها: أصحاب العقلية المتحجرة، والرجعيون، وبمن في قلوبهم مرض، وبدمل في ساق المجتمع، وبذوي الإعاقة اللغوية، " وما إلى ذلك من الأوصاف وألفاظ التحقير المصحوبة بأساليب النبذ والإقصاء"، منجي الكعبي؛ " الجامعة التونسية والتحرر" في حرية التعبير والإنتاج المعرفي في الجامعات والمراكز البحثية العربية، زغوان، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات؛ 2000. ويلاحظ الدارس أن هذا الرأي تعمّم في أوساط أغلبية ساحقة من الكتاب والباحثين، وأصبح موقفا "رسميا"!!

3- كلف الرئيس بورقيبة Jean DEBIESSE سنة 1958م بكتابة تقرير يكون هو مشروع إصلاح التعليم التونسي الذي طبقه محمود المسعدي أول وزير للتعليم في عهد الاستقلال وعلى مدى عشر سنوات. انظر أيضا من جي الكعبي؛ نفسه، ص 115-135.

4- انظر: احميده النيفر، الشيخ محمد النخلي العالم الشاهد، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 113، سنة 1993م، ص 80.

5- انظر على سبيل المثال لا- الحصر بعض التفصيل في ذلك عند أحمد عبدالسلام: المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و 19، تونس، بيت الحكمة، 1993م، ص 363-382.

6- الهيئة التأسيسية للمجلة تركبت من: أحمد عبدالسلام، الشادلي بويحي، منجي الشملي، عبدالقادر المهيري، فرحات الدشر اوي، الحبيب الشاوش. وقد تداول على إدارتها كلا من أحمد عبدالسلام والشادلي بويحي ومنجي الشملي ومحمد الهادي الطرابلسي.

7- نشير في هذا المجال إلى سلسلة الأبحاث التي نشرها محمد باشوش حول تقييم الجامعة التونسية، وخاصة "مساهمة في دراسة وظائف الجامعة التونسية" في المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية عدد 1985 / 81-80م، ص 38-5. وانظر أيضا رسالة دكتوراه دولة التي ناقشها وحيد قدورة حول "البحث العلمي والمعلومات في تونس: الإنتاج العلمي للباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية 1956-1987م" وهي في ثلاثة مجلدات (1400 صفحة)؛ وأيضا "أعمال المؤتمر الخامس للبحث العلمي حول حرية التعبير والإنتاج المعرفي في الجامعات والمراكز البحثية العربية، "زغوان، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2000م.

8- تكونت هيئتها الأولى التي ترأسها آنذاك مصطفى الفيلاي من: الحبيب عطية، الشادلي العياري، عبدالوهاب بوحدية، صالح القرماذي، محمود صكلاني، وإيف يونس.

9- وذلك ما عناه رئيس هيئة تحرير المجلة الهادي بن وزدو عندما تحدّث عن المجلة قائلا إن: "هدفها في ذلك تقدم البحث العلمي وخدمة أهداف التنمية الشاملة" العدد 123 السنة 2003، ص 3

10- انظر محمد بشوش "مساهمة في دراسة وظائف الجامعة التونسية" في المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 1985 / 81-80م ص 33، وكذلك هشام بوقمرة، "موقف حركات الإصلاح في تونس من القضية اللغوية 1920 - 1850م" في المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 1982 / 69-68م، ص 27-55.

11- وقد أسهم في هذا العدد كل من الحبيب الجحاني ورشاد ال إمام ومحمد الحبيب الهيلة وعبدالجليل التميمي.

12- وقد أسهم بشكل حاسم في تعريب الفلسفة سنة 1973م رغم المعارضة الشديدة التي لقيها من قبل النخبة أولاً، ومن قبل الرئيس بورقيبة ثانياً. وكان يعتبر أن وظيفة الجامعة لا بد أن تتحدد طبقاً لأمرين: الأمة والعالم، أي "التعبير عن الثقافة الوطنية" والالتقاء "والأخذ عن الحضارات الأخرى". انظر: A. Bouhdiba; "L'université, la culture nationale et la culture universelle" in A la recherche des normes perdues. M.T.E., 1973; p 84 عن بشوش؛ نفسه. ص12.

13- انظر القائمة الطويلة لتلك المقالات في الدراسة التي نشرها صالح الحمزاوي مسهماً بها ومحللاً ذلك النقاش: "L'arabisation: problème idéologique" في "المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية" عدد 44 سنة 1976م ص173-219.

14- انظر عبدالجليل التميمي، "آليات التسيير وحرية التعبير بالجامعة التونسية: كلية الآداب والمعهد الأعلى للتوثيق نموذجاً".

15 - Salah Hamzaoui; "L'arabisation: problème idéologique" in RTSS. N°44 / 1976. p 173-219

16- انظر: محمد بشوش "التأطير الجامعي مع التفاتة خاصة إلى حقلي العلوم الاجتماعية والإنسانية" المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية؛ عدد 94-95 سنة 1988م ص72-7.

17- عديد الأعداد لم تشهد دراسات باللغة العربية (كالأعداد رقم 45 و 47 و 54.. إلخ) كما شهدت أعداد أخرى أغلب صفحاتها باللغة العربية (كالعدد رقم 67 لسنة 1981م الذي صدر في 182 ص فحه بالعربية و74 صفحة بالفرنسية).

18- تتكون اللجنة من هشام بوقمرة منسقاً عاماً، وعبدالقادر الزغل ومحمد المهدي المسعودي والمنصف الحاجي أعضاء.

19- يقول محمد بشوش: "(..) إن النمط التربوي الفرنسي -تركز إن لم نقل فرض- من طرف النخبة التونسية "الجديدة" المكونة بالمدارس الفرنسية، لذا فمن المنتظر أن يؤثر هذا النمط على الهياكل الجامعية وعلى بنية التدريس وعلى تنظيم الدروس والطرق والأشكال المتبعة في نقل المعرفة وإنتاج الثقافة" نفسه. ص12.

20- بشوش، نفسه، ص29.

19. عبدالجليل التميمي، نفسه، ص